حوار

كانت مشكلة الديمقراطية في مصر دائما ، ان فئة من الناس تتصور انها تحتكر الوطنية ، وتنظر الى اصحاب الاراء الاخرى على انهم (هدامون) يريدون ان يقوضوا صرح الاستقرار ويعوقوا مسيرة النجاح العظيم ..!

ففي بداية التجربة الديمقراطية في مصر عام ١٩٢٣ وقع في هذا الخطأ حزب الوفد - صاحب الاغلبية في ذلك الوقت - وتصور ان عدلي يكن وعبد الخالق ثروت واسماعيل صدقي هم جميعا من الخونة واعداء الشعب ، لمجرد انهم يختلفون مع حزب الاغلبية في طريقة معالجة القضية الوطنية ، ووصل الامر الى حد ان روج الوفديون الشعار الغريب يقول بأن الحماية البريطانية على يد سعد زغلول افضل من الاستقلال على يد عدلي يكن ..!!

ونظرة الى هذا الشعار ، تكشف بسهولة مدى الخطأ والتسلط الذي وقعت فيه الاغلبية بادعائها (احتكار) الوطنية ..

واخشى ان يكون الحزب الوطني الحاكم قد انزلق هو الاخر الى هذه النظرة المتسلطة ، فقد بدأت تظهر على بعض اقطابه بوادر الضيق من كل رأى معارض ، وبدأ بعض كتابه يلمحون ، او يصرحون ، بانهم - وحدهم - لانهاء على المصالح القومية العليا ، وبأن احزاب المعارضة لا تهدف الا الى الوصول للسلطة عن طريق الاثارة واستغلال معاناة الجماهير .

وفي الدول الديمقراطية ، عندما يشتد ضغط المعارضة على الاحزاب الحاكمة ، تلجأ هذه الاحزاب الى الاحتكام للشعب بالدعوة الى انتخابات مبكرة ، وتكون نتيجة هذه الانتخابات هي الفيصل بين الاراء المتصارعة - وكلها اراء وطنية لا يطعن عليها احد بالخيانة او استغلال معاناة الشعب - فان جدد الشعب تفويضه ، كانت الحكومة اكثر قوة ، وان سحب الشعب هذا التفويض ، انتقل الحكم الى الرأى الاخر .

لكن الحزب الحاكم - عندنا - لا يريد ان يحتكم الى الشعب (مبكرا) بحجة الاستقرار السياسي ، ويتصور ان الاغلبية التي حصل عليها - بصرف النظر عن الظروف والوسائل التي ادت اليها - هي تفويض دائم بالحكم لا يمكن للشعب ان يعود فيه او يتراجع عنه ..!!

احمد طلعت